آليات التخاطب اللساني
متضمنات القول فِي ثلاثية نَجِيب مِحفُوظ (السكرية) اختيارا

م.م. سرور عبد الكريم عبد اليمه
جامعة البصرة / كلية التربية للبنات/قسم اللغة العربية/٢٠٢٤

البريد الإلكتروني Email : sraliali1984@gmail.com

الكلمات المفتاحية: التخاطب اللساني – متضمنات القول - الافتراض – نجيب محفوظ – السكرية .

كيفية اقتباس البحث
عبد اليمه ، سرور عبد الكريم، آليات التخاطب اللسانيمتضمنات القول فِي ثلاثية نَجِيب مِحفُوظ (السكرية) اختيارا، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، تشرين الاول ٢٠٢٤،المجلد:١٤ ،العدد:٤ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

Mechanisms of Linguistics Conversational Implications of Saying in Naguib Mahfouz's Trilogy (Al-Sukkariya) as an option

Chair Researcher : Suroor Abdul Kareem Abdul Yemmah
University of Basrah/ College of Education for Girls / Department of Arabic/2024

Keywords : Linguistic communication - implications of speech - assumption - Naguib Mahfouz- Al-Sukkariya.

How To Cite This Article
Abdul Yemmah, Suroor Abdul Kareem, Mechanisms of Linguistics Conversational Implications of Saying in Naguib Mahfouz's Trilogy (Al-Sukkariya) as an option, Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, October 2024,Volume:14,Issue 4.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract

Communication is one of the means and mechanisms through which communication can take place between the sender and the recipient, in order to achieve what the sender aims to convey his purposes and intentions that may have been in his mind previously or existed during the conversation with the aim of convincing the other of them. There is no doubt that the basic ruler and compass in the accuracy of conveying information is the context, and this communication must be in a connected chain, one of which completes the other to reach the intended purpose.

-Two criteria are included within the contents of the statement: the first / the presupposition, and the second: the implicit statement, and both of them communicate to the other, so there is no presupposition unless it is based on an implicit statement, and the opposite is also possible.

-Based on this hierarchical relationship between the presupposition and the implicit statement, it can be stated that their work is summarized in

two questions: Why does the speaker imply statements? And how does the recipient presuppose this implicit? We say: The speaker implies statements for several reasons, including: the breadth of the expressive space of this speaker, which reflects the effectiveness of his expressive communication and his ability to multiply expressive formulations and systems, in addition to reasons related to the circumstances of speech or external situations, especially those related to speech habits, linguistic norms, religion, politics, and the like, which makes the speaker refrain from declaring some words without others. As for the recipient's assumption, it stems from his understanding and the assistance of the contextual data that limits and reduces the possibilities in a way that is consistent with the speaker's intention and rhetorical interpretation. All of this is supported by representative models that abound in the novel "Al-Sukariyya", in the best embodiment of that.

- Both the presupposition and the implied statement are considered mechanisms of communication between the speaker and the recipient and their interaction with the text, in addition to compatibility and purpose.

-Verbal or verbal implied statements can be called unspoken communicative implied statements.

-The speaker's use of the mechanisms of presupposition and implicit speech proves that their movement can be monitored in a manner consistent with the demonstrative or exploratory function that is diagnosed by rhetorical interpretation.

-It also proves the expressive power that the novelist Naguib Mahfouz possessed in light of motivating the recipient to demonstrate the significance and explore the meanings hidden behind the implicit speech.

الملخص

يُعدّ التخاطب احدى الوسائل والآليات التي يمكن في ضوئها التواصل بين المرسل والمرسل إليه، وذلك لتحقيق ما يهدف اليه المرسل من إبلاغ أغراضه ومقاصده التي قد تكون موجودة في ذهنه سابقاً أو وجدت أثناء الحديث بهدف إقناع المقابل بها ، ولاشك أنَّ الحاكم الأساس والبوصلة في دقة إيصال المعلومات هو السياق، ولابد أن يكون هذا التخاطب بصورة سلسلة مرتبطة إحداهما ليكمل الآخر للتوصل الى الغرض المقصود.

– يندرج ضمن متضمنات القول معياران هما : الأول / الإفتراض المسبق ، والثاني : القول المضمر، وكلاهما يوصل للآخر، فلا افتراض مسبق ما لم يرتكز على قول مضمر، والعكس وارد أيضاً.

-إنطلاقاً من هذه العلاقة التراتبية بين الافتراض المسبق والقول المضمر يمكن الإفصاح أنَّ عملهما يتلخص بسؤالين ، هما : لماذا يضمر المتكلم الأقوال؟ ، وكيف يفترض المتلقي مسبقاً هذا المضمر؟ نقول: يضمر المتكلم الأقوال لأسباب عدة ، منها : إتساع المساحة التعبيرية عند هذا المتكلم، مما عكست فاعلية التواصل التعبيري عنده وقابليته في تعدد الصياغات والأنساق التعبيرية، فضلا عن أسباب تتعلق بظروف الكلام أو المقامات الخارجية، خاصة المتعلقة منها بالعادات الكلامية والأعراف اللغوية والدين والسياسة ونحو ذلك مما يجعل المتكلم ينأ بالتصريح ببعض الألفاظ دون بعض . أما افتراض المتلقي فهو نابع من فهمه ومعونة معطيات السياق الذي يحصر الإحتمالات ويقلصها بما يتلاءم وقصدية المتكلم والتأويل الخطابي، يعضد كل هذا نماذج تمثيلية زخرت بها رواية السكرية، في خير تجسيد لذلك.

- يُعد كل من الإفتراض المسبق والقول المضمر من آليات التواصل بين المتكلم والمتلقي وتفاعلهما مع النص، فضلاً عن الموائمة والمقصدية.

-يمكن تسمية المضمرات القولية أو الكلامية بالمضمرات التداولية المسكوت عنها.

- استعمال المتكلم آليات الإفتراض المسبق والمضمر القولي ، يبرهن على أنَّه يمكن رصد حركتهما بما يتلاءم والوظيفة الإستظهارية أو الإستكشافية التي تُشخص بالتأويل الخطابي.

- كما يبرهن ذلك على القوة التعبيرية التي إمتلكها الروائي نجيب محفوظ في ظل تحفيز المتلقي على إستظهار الدلالة وإستكشاف المعاني المخبوءة خلف مضمرات القول.

متضمنات القول في ضوء لوازم التخاطب

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

يُعد التخاطب احدى الوسائل والآليات التي يمكن في ضوئها التواصل بين المرسل والمرسل اليه، وذلك لتحقيق ما يهدف اليه المرسل من ابلاغ اغراضه ومقاصده التي قد تكون موجودة في ذهنه سابقا أو وجدت اثناء الحديث بهدف اقناع المقابل بها ، ولاشك أنَ الحاكم الأساس والبوصلة في دقة ايصال المعلومات هو السياق، ولابد أن يكون هذا التخاطب بصورة سلسلة مرتبطة احداهما ليكمل الاخر للتوصل الى الغرض المقصود.

تعد نظرية قواعد التخاطب أو الإستلزامات التخاطبية من أهم النظريات في التداولية اللسانية الحديثة، وهي لا تستند الى فراغ بل ترجع الى خلفيات تواصلية بين المرسل والمرسل اليه، والى مجموعة من الأسس والآليات والمبادئ التي يُعتمد عليها اثناء التخاطب؛ ليكون هذا التخطاب بصورة أكثر فاعلية ودقة ،ولابد من قواعد التخاطب هذه حفظ حق كل منهما دون

تسلط أو ضغط احدهما على الأخر ويكون ذلك ضمن مبدأ الرضا والتسامح [١]، فقد كان غرايس يؤمن بمبدأ التعاون في قوله : ((لتكون مسامحتك في المحادثة موافقة لما يتطلبه منك في المرحلة التي تجري فيها ما تم ارضاؤه من هدف أو جهة للمحاورة التي اشتركت فيها))[٢]، وللمحادثة قوانين إذ تتحكم فيها قوانين وقواعد تنظمها وتوجهها الى ماتستلزمه من دلالة بحسب احترام اجرائها أو خرقها أو انتهاكها، والأصل في هذا وجود مبدأ استلزامي ضامن للتواصل والتفاهم بين المتحاورين[٣]،((ولا تكتمل عملية التخاطب الا بحضور عناصرها الاربعة ، وهي المخاطَب والمخاطِب والخطاب والمساق، وتتفاعل هذه العناصر لإضفاء عنصر الاستخدام المجدي على جمل اللغة))[٤]

وإذا كان الخطاب يتأسس على ((توجيه الكلام نحو الغير للإفهام ... الخطاب اللفظ المتواضع عليه المقصود به افهام من هو متهيئ فهمه))[٥] ، فهذا معناه أنه معني بدراسة كيف يكون للمقولات معان ودلالات في المقامات التخاطبية[٦]، فهو – إذن – عملية اتصال بين متكلم ومتخاطب ، وقد تكون أدواته لغوية (الفاظ وجمل)، أو غير لغوية (إشارات وصور) ، لذا يأتي التخاطب على نوعين :-

١-تخاطب يؤدي الى تواصل(نفعي) : ومؤداه الى الفهم والتواصل لتحقيق مقاصد المعنى.

٢-تخاطب لا يؤدي الى تواصل(غير نفعي) ، ويكون بدوره بحالتين:-

أ-يمتنع التواصل امتناعا كليا حيث لا يفهم المعنى المقصود.

ب-التواصل المضطرب الحادث في تخاطب عادي فيصلح بمجرد زوال السبب[٧]

ولا يكون الخطاب نفعياً الا إذا كان متوافقاً مع إدراكات المتلقي وفهمه لقصدية المتكلم في ضوء المقام وظروف القول أو السياقات اللغوية وغير اللغوية، مما يعزز ذلك مركزية السياق بنوعيه في دلالته في التعبير عن قصدية المتكلم[٨]

في أغلب الاوقات نجد المتحدثون يتفوهون بكلام مطوي تحته معاني مبهمة لم تلفظ ، بل مدسوسة خفية أثناء كلامهم وهذا ما يسمى متضمنات القول، فقد يكمن قول المخاطب بجملة من الكلام ولكن تندرج تحتها تعابير كثيرة يكشفها المتلقي أثناء قراءته أو سماعه للحديث ، وهذا من أهم المفاهيم الموجودة في المنهج التداولي وهي كالجسر يمر عليها الكلام للتفاهم بين المتحاورين ولا يمكن الوصول اليه إلا في ضوء السياق الذي يُعدّ البوصلة والحاكم الأساس في فهم المعنى ،وتأخذ متضمنات القول نمطين مهمين هما:-

أ-الإفتراض المسبق

ب- القول المضمر

وقد وجدت ثلاثية نجيب محفوظ (السكرية) تحفل بكثير من الظواهر التداولية ، التي تُعدّ من أهم المفاهيم التي يتكأ عليها التداولين.

ونلاحظ أنَّ التضمين حسب ما ورد في المعاجم العربية هو((جعل الشيء في شيء يحويه ، من ذلك قولهم : ضمنت (الشيء)، إذا جعلته في وعائه))[٩]،ومن ذلك ما ورد في معناه أنَّ كل شيء أحرز فيه شيء آخر فقد ضمنه ، وتضمنته كل من الأرض والقبر والرحم ونحو ذلك [١٠]، ((وضمن الشيء الشيء أودعه إياه كما تودع الوعاء المتاع والميت القبر))[١١] أما مصطلح التضمين هو أن يكون صاحب القول قد إقتبس كلامه من الآخرين بعد أن حوره إلى دلالة أخرى تتناسب مع الفكرة التي يستهدفها، في حين((يكون التضمين تداوليًا إذا كانت هناك حاجة في وضع معين الى تدقيق إضافي ...نتجاوز ماتعنيه الجملة)) [١٢]

أما متضمنات القول فهي ((مفهوم تداولي إجرائي يتعلق برصد جملة من الظواهر المتعلقة بجوانب ضمنية وخفية من قوانين الخطاب، تحكمها ظروف الخطاب العامة كسياق الحال وغيرها))[١٣]

١-الإفتراض المسبق

هو شيء يفترض المتكلم أن يكون عليه الحال قبل الكلام، والإفتراضات السابقة هي من المتكلمين الذين يمتلكون الإفتراضات في الفكر، وليس في العبارات، وهذا ما ذكره جورج يول فقال:((هو شيء يفترضه المتكلم يسبق التفوه بالكلام ، أي أنَّ الإفتراض المسبق موجود عند المتكلمين وليس الجمل))[١٤] وهذا التواصل اللغوي اللساني المعتمد على الافتراضات المسبقة والمتفق عليه عند التداوليين قد يكون افتراضاً غير مباشر، ولكنه قد يصل الى المتلقي دون نطقه، مرتكزاً على السياق إذ ((يوجه المتكلم حديثه إلى السامع على أساس ما يفترض سلفًا أنه معلوم له، فإذا قال رجل لآخر :أغلق النافذة ، فالمفترض سلفاً أنَّ النافذة مفتوحة، وأنَّ هناك مبرراً يدعو إلى إغلاقها، وأنَّ المخاطَب قادر على الحركة، وأنَّ المتكلم في منزلة الآمر، وكل ذلك موصول بسياق الحال، وعلاقة المتكلم بالمخاطب))[١٥]

ويشخص التداوليون أهمية الافتراضات المسبقة ودعمها في عملية التواصل والإبلاغ [١٦] وهذا يعزز القول أنَّ الافتراض المسبق يُعدّ أداة مهمة لما تمتلكه من إمكانيات تجعلها قادرة على إيصال المعلومات للمتلقي، أي أنَّها تحتمل بث ما يعهد إليها المتكلم من أمرٍ أو سؤالٍ أو إعلانٍ، وفي كل مرة تعطي للمخاطب أسلوباً سلوكياً مناسباً.[١٧].

وفيما يخص ثلاثية الروائي العالمي نجيب محفوظ (السكرية) فهناك كثير من الأمثلة المبثوثة التي تحمل افتراضات مسبقة في هذه الرواية ومنها قوله على لسان إحدى شخصيات الرواية :

- ((فقال الرجل بلهجة لا تخلو من جفاف:

من الإنصاف أن أصارحك بأنه يوجد من هو أحق بها منك ....

ولكنها الوساطة !))[١٨]

-((المهم أن تشد حيلك ، أرجو أن أعتمد عليك كبقية زملائك، فقد كنتَ وأنت ضابط مدرسة النحاسين مثال الموظف المجد، ولولا تلك الحادثة القديمة ... سأعمل مايعمله رؤساء الأقلام، أنا اشتغلت في ماضي ما يكفيني طوال العمر .))[١٩]

نلحظ أنَّ هذا الحوار كان مبنياً على معرفة مشتركة بين المتخاطبين: ياسين وجاره إبراهيم فتح الله، وهذه المعرفة هي العصا التي يتكأ عليها المتخاطبين للوصول الى المعنى المقصود ، ولا يخفى أنَّ السياق هو البوصلة والحاكم الأساس في فهم المعنى المسبق المراد فهمه .

يتبين في الحوارية أعلاه أنَّ جار ياسين لم يصرح (من هو الأحق)، وقد افترض بالصمت عن ذكره بعلم المخاطب به ، فالشخص المفترض معلوم به عند كل منهما ، ويبدو أنَّ المتكلم ينتهج أسلوب التعريض في هذا النص ، فليس هو مهتم بمن هو الأحق بقدر ما هو ينوه ويلمح الى أنَّ ياسين أقل استحقاقا بهذا العمل، وأنَّ هناك من هو الأجدر منه.

وكذلك عندما قال إبراهيم فتح الله :(ولولا تلك الحادثة القديمة)، فلم يذكر تفاصيل الحادثة وذلك للعلم المسبق بها من الطرفين: المتكلم والسامع، وإكتفى بالتلميح اليها بوصفها حادثة غيرت مجرى الأحداث بالنسبة لياسين آنذاك، وقوله أيضاً سأعمل ما يعمله رؤساء الأقلام، إذ يتضمن هذا القول أنَّ ابراهيم سوف يعامل ياسين معاملة رسمية ومهنية جداً، بعيداً عن علاقات الجيرة والوساطة، هذه الأقوال جميعها شكلت حقلاً من الإفتراضات المسبقة عند قارئ الرواية.

وتتجلى الافتراضات المسبقة التداولية كذلك في قوله:

-((سأجد بعد تخرجي عملًا ...

ثم بعد لحظات من الصمت :

وسيكون لي يومًا دخل لابأس به!))[٢٠]

نلمح أنَّ الراوي هنا اعتمد على الصمت لعلم المتخاطبين أنه بعد التخرج ستحصل هذه الشخصية على عملٍ، وهذا العمل سيوفر مبلغاً من المال، مما يعني ذلك استقلاليتها وخروجها من تحكم المحيط الأسري به، وهذه الرؤية تنطلق من مبدأ التداولية الذي يجعل السياق الحاكم في فهم المعنى، ونستشف من ذلك أنَّ الإفتراض المسبق ((يعد اللحمة التي ينسجم بها

الخطاب))[٢١]، وجميع الإفتراضات التي ينطلق منها اللسان الخطابي أساس النجاح لإيصالها لكلا المتخاطبين.

وقد إقترب الراوي من الرؤية التداولية أثناء قوله :

-((**يا لـه من شاب خطير ! كلاهما موظف في وزارة واحدة وفي درجة واحدة رغم أنه في الخامسة والثلاثين والشاب في الثانية والعشرين، ولكن كيف ينتظر من خوجة إبتدائي أفضل من هذا ؟ ولم يعد من الممكن أن يتعزى بالفلسفة أو يدعيها ، فليس الفيلسوف من ردد قول الفلاسفة كالببغاء ،واليوم كل متخرج في كلية الآداب يستطيع أن يكتب كما يكتب هو وأحسن** .....))[٢٢]

يُستشف مما سبق أنَّ الراوي أتكأ في كلامه على مضمومات القول، فتوالت الإفتراضات والمعطيات المسبقة؛ وذلك لعلم المتحاورين باسم الوزارة ورقم الدرجة الوظيفية، فحذف جزءاً من الكلام؛ لأنَّ بعض المواقف الإتصالية تتطلب اعمال فكر المتلقي لكي تصل الرسالة اليه بالإعتماد على السياق [٢٣] فضلاً عن ذلك استعان الراوي بالحذف الذي هو ((إسقاط كلمة من بناء الجملة)) [٢٤] بوصفه آلية من آليات تضمين الأقوال ، وهذا الحذف لابد أن يدل عليه دليل من خلال سياق الكلام.

وكذلك نجد أنَّ الرواية تحفل بعدد من الإفتراضات المسبقة ،كما في قوله:

-((**أما الزواج فلن يشبع جيبه أبدا ولن يجد فرصة لمتاع الروح ...**

يا له من تعريف جارح للزوج !ولكني لا أُوافقك عليه ..

كإسماعيل الذي اضطر إلى الهجرة إلى العراق، لست أسخر من هذا فهو طبيعي فوق أنه بطولة))[٢٥]

يتضح أن هذا النص مبنيٌّ على الإفتراض المسبق أي حذف جزء من الكلام، فلم يبين لنا الراوي أسباب إضطرار اسماعيل للهجرة؛ لأنَّ الحديث لم يكن خاصًا بإسماعيل وانما ضرب به مثلا لعلمهم السابق بظروف إسماعيل وهجرته الى العراق، ونستشف من ذلك أنَّ الراوي اخذاً بسياق الحال أبان حال الزواج حيث شبهه بحال اسماعيل الذي هاجر من بلده إضطراراً.

ولم يتوقف الراوي في روايته السكرية عن الإفتراضات المسبقة بوصفها معبراً يُفهم بها المتلقي المعنى المقصود ،إذ قال :

-((**وتقدمت أم حنفي من عائشة وقالت لها بصوت غليظ :**

كفاية بكاء يا سيدتي ..

ثم تحولت إليه قائلة :

الفجر لاح يا سيدي، نم ولو قليلاً فأمامك غد عصيب ..

ثم أفحمت في البكاء، ثم غادرت المكان وهي تقول في صوت باك :سأذهب إلى السكرية وقصر الشوق لإبلاغ الخبر الأسود !..))[٢٦]

لم يعين الراوي صاحب خبر الوفاة، فالمقصود به خبر وفاة والد عائشة وكمال؛ وذلك لعلم الجميع بالخبر ووقعه عليهم ، لدرجة تشبيهه بالخبر الاسود.

٢-القول المضمر: هو قول لغوي يضمر مقولات لغوية أكثر مما يفصح عنه المتكلم، فهو يشمل ((كل المعلومات القابلة للنقل عبر قول معين والتي يبقى تفعيلها خاضعاً لبعض خاصيات السياق التعبيري الأدائي))[٢٧] ومثال ذلك عند قولك (الساعة الثامنة) فقد يحتمل هذا القول: أسرع قد فات الأوان الساعة الثامنة، وقد يحتمل لا تستعجل لدينا الكثير من الوقت الساعة الثامنة [٢٨]، و((يمكن أن يوصف القول المضمر بالتأويل وعلى سياق الخطاب إبراز خصوصيته ... خروج الملفوظ عن معناه الحقيقي إلى عدة معاني إستنتاجية ذهنية يجتهد المتلقي في التعرف عليها ... تؤدي بالمخاطب إلى التخفي وراء المعنى الجانبي حتى لا يكون مسؤولاً فيما يعتقده المستمع متسبباً في ضرر لنفسه))[٢٩]

والجدير بالذكر أنَّ التداولية تولي اهتماماً كبيراً للأبعاد الضمنية والمضمرة في الخطابات؛ وتوكد أنَّ الملفوظات تحتوي على جوانب ضمنية وخفية، يمكن للقارئ إستنباطها بإعمال الفكر وشحذ القريرة الدلالية، فالكلام – أي كلام – لا يعني بالضرورة التصريح، بل قد يعني أحياناً حمل المستمع على التفكير في شيء غير مصرح به، بل أنَّ المتحدث عادة ما يتلفظ بالصريح من أجل تمرير الضمني، وبهذا يمكن أن تصنف الحمولات الدلالية التي تواكب العبارات اللغوية الى صنفين :

أ-المعاني الصريحة: التي تدل عليها الصيغ الحرفية للعبارة، مما يصير ذلك الخطاب خطاباً مباشراً.

ب-المعاني الضمنية: التي تكشف عنها ملابسات الخطاب وسياقاته[٣٠]

ويُعدّ القول المضمر((النمط الثاني من متضمنات القول، وترتبط بوضعية الخطاب ومقامه على عكس الافتراض المسبق الذي يحدد على أساس معطيات لغوية. تقول أوركيوني: القول المضمر هو كتلة المعلومات التي يمكن للخطاب أن يحتويها ولكن تحقيقها في الواقع يبقى رهن خصوصيات سياق الحديث))[٣١]

والمضمرات تنشط فاعليتها في الأحوال الآتية:-

١- عندما يخاطب المتكلم المستمع خطاباً مباشراً في حضوره.

٢-وجود علاقة تعارف تجمع بين كل من المتكلم والمتلقي.

٣-وجود طرق لغوية /خطابية يشتركان بها معاً[٣٢].

وسبق أن صرح فان دايك بقوله:((لقد لاحظنا مرات عديدة أنَّ لغة التخاطب الطبيعي ليست صريحة؛ ذلك أنه توجد قضايا لا يقع التعبير عنها تعبيراً مباشراً، ولكن يمكن إستنتاجها من قضايا أخرى قد عُبر عنها تعبيراً سليماً))[٣٣]، ومن أسباب الإضمار القولي التي اتفق التداوليون عليها ما تنضوي تحت منظور العادات والأعراف والأخلاق والسياسة والدين، ويظهر ذلك في ألفاظ يتم اختيارها قريبة من المعنى للأسباب أعلاه تظهر دلالاتها بموجب السياق، ونجد أحيانا بعض المتكلمين لم يصرحوا ببعض الألفاظ خشية على مشاعر المستمعين[٣٤]، فضلاً عن ذلك بعض اللغويين قد يخرجون في بعض الأحيان عن النطاق اللغوي المحض معتمدين على سياق الموقف للإفصاح عن الدلالات، كأن يقول الشحاذ أجرك على الله، وهو يقصد طلبه المال، وقد يعبر عن ذلك بالكناية، نحو قولهم : تجمد بينهم الجليد، أو يكون التعبير تعبيراً مجازياً، نحو قوله تعالى :﴿وعيشة راضية﴾(سورة القارعة:٧)، وقد يكون لغرض آخر غير الإبلاغ فقط بنية اقناع السامع والتأثر بالقول ومعناه[٣٥]

نجد الاضمار القولي جليًا في السكرية ، كما في قول الراوي :

- ((**أريد أن أسألك قبل عودتي : هل تسمحين لي بالتقدم لخطبتك ؟**

فأرتفع رأسها الجميل كرد فعل لوقع المفاجأة ، ولكن لم يند عنها صوت كأنها لم تجد ما تقوله، وكان الطريق خاليا وأضواء المصابيح متوارية خلف الطلاء الازرق، فعاد يسألها :

-أ تسمحين لي؟))[٣٦]

نلحظ أنَّ الراوي أعتمد الأقوال المضمرة في نصه ،مما يعني إعطاء القارئ فسحة من تعدد الاحتمالات عبر اعمال ذهنه، بيد أنَّ السياق هو الفيصل في حصر تعددية هذه الإحتمالات، فلامجال للأخذ بظاهر الكلام، وللقارئ أن يبحث وينقب بالإحتمالات المضمرة، فالأقوال المضمرة هنا تحتمل أنَّها لم توافق على الزواج، أو غلب عليها طابع الخجل دون التصريح بالموافقة ،أو الرفض لعدم قناعتها فلم يكن الشخص مناسباً لما تتمناها، هذه الأقوال وجميعها أقوال مضمرة خفية مدسوسة أثناء الكلام لم تكن ظاهرة، بيد أنَّ السياق وظروف الكلام الفيصل في ذلك الذي يصل عبره السامع الى المعنى المراد وفهمه، ولاشك أنَّ الأقوال المضمرة ((تُعدُّ بمثابة القيم المتبادلة والمتقلبة والتي يمكن إبطالها ... ولا تفعل الا في ظروف معينة لا يسهل دائماً تحديد معالمها)) [٣٧]

ونذكر نماذج أخرى من السكرية التي تحمل مضمرات القول في طياتها منها :

-((**سامح الله البنات، فإنهن يكبرن أهلهن قبل الأوان.**

فهتف محمد عفت:

يا عجوز !اعترف بالكبر وكفاك مكابرة ...))[٣٨]

يستشف من هذا النص أنَّ الراوي لم يكشف الأسباب التي جعلت إحدى الشخصيات تصل الى مرحلة الكبر، والقارئ بدوره هنا ينقب عن الأسباب هل هو فعلا كبر، وألمح الراوي أنَّ البنات سبباً في ذلك، وربما هو مجرد إحساس بالكبر؛ بسبب تعدد المسؤوليات ، فالقول هنا متعدد الإحتمالات.

ونلمح القول المضمر في النص الآتي :

-((**سمعت أنه تزوج هناك، ولا يبعد أن يكون قد وجد عملاً في أثناء إقامته الطويلة في فرنسا ، لا أدري شيئاً عن هذا، فأنا لم أره منذ ودعناه معًا ، كم مضى على ذلك ؟ عشرة أعوام على وجه التقريب .أليس كذلك ؟ إنه تاريخ قديم، كم أثار شجوني))**[٣٩]

يتضح مما سبق أنَّ النص زاخر بالأقوال المضمرة حين قال الراوي (سمعت أنَّه تزوج)، فقد يحتمل أنَّه تزوج فعلاً، وقد تكون مجرد إشاعات ولم يتزوج، وكذلك حين قال (ولا يبعد أن يكون قد وجد عملاً) فالقول هنا فيه إحتمالات متعدد مضمرة فقد يكون قد حصل على عمل، وربما لم يحصل على عمل، فهي مجرد إحتمالات.

وقد تعدد القول المضمر في قوله:

-((**سألها عن الصحة فأجابت وهي لا تعني شيئاً "الحمد لله" وقال لها بعد هنيئة صمت ... أهلاً ... أهلا، فابتسمت شاكرة ولكن بدا أنَّها إستشعرت الفتور الكامن في مجاملاته . وضحكت متجاهلة الجو الذي يكتنفها . وكانت الأيام قد علمتها البرود، ثم قالت :**

لا أحب أن أضيع وقتك وأنت مشغول، ولكنك أنبل من عرفت في حياتي ...))[٤٠]

في النص أقوال مضمرة وتبدأ بإجابتها (الحمد لله) ، فالحمد لله واجب بالسراء والضراء فخلف الحمد أقوال خفية ، وقد تكون جملة اعتادت عليها عند السؤال ، وقد يحتمل أنَّها بصحة جيدة فتقول الحمد لله ، وقد يحتمل أنَّها ابتليت بمرض لا شفاء منه فقالت الحمد ...

(فالحمد) فيه إحتمالات ومعطيات خفية غير ظاهرة فلم تكن صريحة بل تنطوي تحت كلامها ويحددها السياق لإيصال معناها الى المتلقي والأقوال المضمرة تحتاج الى الكفاءة التداولية، فالراوي لم يخرج عما إعتمده التداوليون بالأخذ بأقوال مضمرة كثيرة.

ويظهر القول المضمر واضحاً عندما قال :

-((**تعال يا شيخ متولي ، كيف حالك ؟**

يا ضغط زل ، يا صحة عودي إلى سيد الناس ...))[٤١]

يتضح مما ورد أعلاه في النص أنَّ الراوي إعتمد ((إفتراضات يمكن إستنباطها من الرسالة نفسها ؛ لأنَّها تتضمنها بطريقة لا يجد المتلقي صعوبة في إدراكها ، وتصدر هذه الإفتراضات عن المعلومات التي إكتسبها المتكلم من خلال محيطه الإجتماعي، وإجتهاداته الشخصية))[٤٢]

وهكذا نرى أنَّ المجال المعرفي للتداولية يرتكز في دراسة اللغة على قوانين التخطاب، وعلى مفاهيم كثيرة منها الإفتراضات المسبقة التي ترتكز بدورها على الأقوال المضمرة التي تتعلق بمعايير المقاصد غير المباشرة الضمنية والخفية ،وذلك في سياق التخاطبات المختلفة من جمل وملفوظات ، وقد زخرت رواية السكرية بذلك ،النص هنا يعكس تواصلا ودياً محترما بين الشخصيات مع التركيز على الصحة والاحترام ،واستخدام النداء والاستفهام والامر يعزز من فعالية التواصل ويعكس العلاقة القريبة بين الشخصيات .

الخاتمة

بعد هذه الرحلة البحثية في رحاب نظرية لسانية حديثة، ألا وهي النظرية التداولية، تمخض عن ذلك بعض الملاحظات والنتائج ،نجملها على النحو الآتي:-

- يندرج ضمن متضمنات القول معياران هما : الأول / الافتراض المسبق ، والثاني : القول المضمر، وكلاهما يوصل للآخر، فلا افتراض مسبق ما لم يرتكز على قول مضمر، والعكس وارد أيضا.

-إنطلاقا من هذه العلاقة التراتبية بين الإفتراض المسبق والقول المضمر يمكن الإفصاح أنَّ عملهما يتلخص بسؤالين ، هما : لماذا يضمر المتكلم الأقوال؟ ، وكيف يفترض المتلقي مسبقاً هذا المضمر؟ نقول: يضمر المتكلم الأقوال لأسباب عدة ، منها : إتساع المساحة التعبيرية عند هذا المتكلم، مما عكست فاعلية التواصل التعبيري عنده وقابليته في تعدد الصياغات والأنساق التعبيرية، فضلاً عن أسباب تتعلق بظروف الكلام أو المقامات الخارجية، خاصة المتعلقة منها بالعادات الكلامية والأعراف اللغوية والدين والسياسة ونحو ذلك مما يجعل المتكلم ينأ بالتصريح ببعض الألفاظ دون بعض . أما إفتراض المتلقي فهو نابع من فهمه ومعونة معطيات السياق الذي يحصر الإحتمالات ويقلصها بما يتلاءم وقصدية المتكلم والتأويل الخطابي، يعضد كل هذا نماذج تمثيلية زخرت بها رواية السكرية، في خير تجسيد لذلك.

- يُعد كل من الإفتراض المسبق والقول المضمر من آليات التواصل بين المتكلم والمتلقي وتفاعلهما مع النص، فضلاً عن الموائمة والمقصدية.

-يمكن تسمية المضمرات القولية أو الكلامية بالمضمرات التداولية المسكوت عنها.

- إستعمال المتكلم آليات الإفتراض المسبق والمضمر القولي ، يبرهن على أنَّه يمكن رصد حركتهما بما يتلاءم والوظيفة الإستظهارية أو الإستكشافية التي تُشخص بالتأويل الخطابي.

- كما يبرهن ذلك على القوة التعبيرية التي إمتلكها الروائي نجيب محفوظ في ظل تحفيز المتلقي على إستظهار الدلالة وإستكشاف المعاني المخبوءة خلف مضمرات القول.

الهوامش

[١]- ينظر: المكنون التداولي في النظرية اللسانية العربية ظاهرة الاستلزام الخطابي نموذجا، ليلي كادة ،جامعة الحاج لخضر باتنة ،كلية الاداب واللغات ،قسم اللغة العربية وادابها ،(د.ت): ١١٥

[٢] – اطلالات على النظريات اللسانية والدلالية في النصف الثاني من القرن العشرين ، بحث المنطق والمحادثة، عز الدين مجدوب :٦١٨

[٣] – المنطق والمحادثة ، بول غرايس ، ترجمة محمد الشيباني ، وسيف الدين دغفوس ، بحث منشور ضمن كتاب اطلالات على النظريات اللسانية والدلالية في النصف الثاني من القرن العشرين : ٦١٢/٢

[٤] – المعنى وظلال المعنى– انظمة الدلالة في العربية ،د . محمد محمد يونس علي:١٤٤

[٥] _ موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون،محمد بن علي ابن القاضي التهانوي : ٧٤٩/١

[٦] _ ينظر: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب ، د . محمد محمد يونس علي : ١٣

[٧] _ ينظر: لغة التخاطب العلمي الجامعي – دراسة سوسيو لغوية – جامعة اسطيف نموذجا ، نجوى فيران،(اطروحة) جامعة محمد لمين دباغين –سطيف– كلية الادآب واللغات ،قسم اللغة والادب العربي ،الجزائر ،٢٠١٦ : ٣–٤

[٨] – ينظر: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، عبد الهادي بن ظافر الشهري:٣٦٧

[٩] – مقايس اللغة ،ابو الحسن أحمد بن فارس زكريا:٢٩٢/٣

[١٠] – العين، الخليل بن احمد الفراهيدي :٢٤/٢

[١١] – لسان العرب، ابن منظور: ١٣: ٢٥٧

[١٢] – في سبيل المنطق ،روبير مارتان:٢١٦

[١٣] – التداولية عند العلماء العرب ،صابر الحباشة :٣٠

[١٤] – التداولية ،جورج بول:٥١

[١٥] – افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر،محمود احمد نحلة :٢٦

[١٦] – ينظر: التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية الظاهرة (الافعال الكلامية) دراسة تداولية في اللسان العربي ،د.مسعود الصحراوي: ٣٢

[١٧] – ينظر : لسانيات الخطاب الاسلوبية والتلفظ والتداولية :١٣٥

[١٨] – السكرية، نجيب محفوظ: ٢٠٢

[١٩] – المصدر نفسه :٢٠٣

[٢٠] – السكرية :٢٢٥

[٢١] – مقارنة تداولية في كتاب معاني القران للنحاس (ت:٣٣٨) ،علاء سامي عبد الحسن ياسين ،ماجستير ،جامعة المثنى ،كلية التربية للعلوم الانسانية ،قسم اللغة العربية ،العراق ،٢٠١٦ :٧٧

[٢٢] السكرية :٢٥٨

[٢٣] – ينظر: النظرية التداولية واثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، احمد فهد صالح شاهين :٧١

[٢٤] – معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية ،محمد ابراهيم عبادة:١٠١

[٢٥] – السكرية : ٢٨٨

[٢٦] – المصدر نفسه :٢٧١–٢٧٢

[٢٧] – المضمر ،كاترين كيربرات –اوريكيوني:٧٤

[٢٨] – ينظر: المصدر نفسه :٧٤-٧٥
[٢٩] – لسانيات الخطاب الاسلوبية والتلفظ والتداولية :١٣٥
[٣٠] – اللسانيات التداولية في الخطاب القانوي(قراءة استكشاف للتفكير التداولي عند القانونيين)،مرتضى جبار كاظم :٧٥
[٣١] – التداولية عند العلماء العرب : ٣٢
[٣٢] – ينظر: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ،،د. طه عبد الرحمن: ١١٣
[٣٣] – النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي ، فان دايك:١٥٦
[٣٤] – تحليل الخطاب المسرحي في ظل النظرية التداولية ، عمر بلخير:١١١
[٣٥] – ينظر: المعنى وظلال المعنى انظمة الدلالة في العربية:١٤٧
[٣٦] – السكرية :٢٢٣
[٣٧] – المضمر :٧٥
[٣٨] – السكرية :١٧٤
[٣٩] – المصدر نفسه : ٦٣
[٤٠] – السكرية:٢١
[٤١] – المصدر نفسه :٢٤
[٤٢] – المعنى وظلال المعنى انظمة الدلالة في العربية:١٥٣

المصادر والمراجع

- استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، عبد الهادي بن ظافر الشهري،ط١ ، دار الكتب الجديد المتحدة ، بيروت – لبنان ،٢٠٠٤.
- العين، الخليل بن احمد الفراهيدي ،تحقيق :د.عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان .
- تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية ،عمر بلخير، ط١ ،منشورات الاختلاف،(د.ت).
- في سبيل المنطق، روبير مارتان، ترجمة وتقديم :الطيب البكوش، صالح الماجري، بمساهمة بشير الورهاني،ط١ ،المنظمة العربية للترجمة ، بيروت لبنان ،٢٠٠٦
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري،ط١، دار صادر – بيروت
- لسانيات الخطاب الاسلوبية والتلفظ والتداولية، صابر الحباشة،ط١ ، دار الحوار للنشر والتوزيع ،سورية – اللاذقية – ٢٠١٠.
- معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية، محمد ابراهيم عبادة ،ط١ ، مكتبة الآداب ،القاهرة ،٢٠١١.
- مقايس اللغة،أبو الحسين أحمد بن فارس زكريا، تحقيق :عبد السلام محمد هارون، **اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٢.**
- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، محمد بن علي ابن القاضي التهانوي (ت بعد ١١٥٨هـ)، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم ،تحقيق: د. علي دحروج ط١، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت ،١٩٩٦م.
- اطلالات على النظريات اللسانية والدلالية في النصف الثاني من القرن العشرين ، بحث المنطق والمحادثة ، مختارات معربة بإشراف وتنسيق عز الدين مجدوب، ج٢ ، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون بيت الحكمة،٢٠٠٢.
- افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ،محمود احمد نحلة ،(د. ط)،دار المعرفة الجامعية ،مصر ،٢٠٠٢.
- التداولية ،جورج بول ، ترجمة الدكتور قصي العتابي،ط١ ،الدار العربية للعلوم ناشرون،٢٠١٠.
- التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية الظاهرة "الافعال الكلامية" دراسة تداولية في اللسان العربي، د. مسعود الصحراوي ،ط١، دار الطليعة بيروت لبنان،٢٠٠٥.
- السُّكرية، نجيب محفوظ، ط٦، دار الشروق، (القاهرة _ مصر) ، ٢٠١٥.
- اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، د. طه عبد الرحمن، ط١ ، المركز الثقافي العربي ،بيروت ،١٩٩٨
- اللسانيات التداولية في الخطاب القانوي (قراءة استكشافية للتفكير التداولي عند القانونيين)، د. مرتضى جبار كاظم، دار ومكتبة عدنان،ط١، ٢٠١٥.

المضمر ،كاترين كيربرات – اوريكيوني– ترجمة ريتا خاطر ، مراجعة جوزيف شريم، ط١، المنظمة العربية للنهضة ، بيروت، ٢٠٠٨.
المعنى وظلال المعنى انظمة الدلالة في العربية ، د. محمد محمد يونس علي، ط٢، دار المدار الاسلامي ، ٢٠٠٧
النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي ،فان دايك، ترجمة عبد القادر قتيني،(د. ط) افريقيا الشرق المغرب،(د.ت)، بيروت، ط١، ٢٠٠٢.
النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة ،أحمد فهد صالح شاهين ، ط١، عالم الكتب الحديثة ، أربد– الاردن ،٢٠١٥.
مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، د . محمد محمد يونس علي، ط١ ، دار الكتاب الجديدة المتحدة ، بنغازي – ليبيا ، ٢٠٠٤.

الرسائل والأطاريح:

لغة التخاطب العلمي الجامعي – دراسة سوسيو لغوية – جامعة اسطيف نموذجا ،نجوى فيران ، اطروحة ، جامعة محمد لمين دباغين –سطيف٢– كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والادب العربي ، الجزائر، ٢٠١٦.
المكنون التداولي في النظرية اللسانية العربية ظاهرة الاستلزام الخطابي نموذجا ، ليلي كادة، جامعة الحاج لخضر باتنة ، كلية الآداب واللغات ، قسم اللغة العربية وآدابها، (د.ت).
مقارنة تداولية في كتاب معاني القران للنحاس(ت:٣٣٨) ،علاء سامي عبد الحسن ياسين ،ماجستير ،جامعة المثنى، كلية التربية للعلوم الانسانية، قسم اللغة العربية ،العراق ،٢٠١٦.

Sources and References

- Discourse Strategies: A Pragmatic Linguistic Approach, Abdul Hadi bin Dhafer Al-Shahri, 1st ed., United New Books House, Beirut - Lebanon, 2004.
- Al-Ain, Al-Khalil bin Ahmed Al-Farahidi, Edited by: Dr. Abdul Hamid Handawi, Scientific Books House, Beirut, Lebanon.
- Analysis of Theatrical Discourse in Light of Pragmatic Theory, Omar Balkhair, 1st ed., Ikhtilaf Publications, (n.d.).
- In the Way of Logic, Robert Martin, translated and introduced by: Al-Tayeb Al-Bakoush, Saleh Al-Majri, with the contribution of Bashir Al-Warhani, 1st ed., Arab Organization for Translation, Beirut, Lebanon, 2006
- Lisan Al-Arab, Muhammad bin Makram bin Manzur Al-Afriqi Al-Masri, 1st ed., Dar Sadir - Beirut
- Stylistic, pronunciation and pragmatics linguistics of discourse, Saber Al-Habasha, 1st ed., Dar Al-Hiwar for Publishing and Distribution, Syria - Latakia - 2010.
- Dictionary of Grammar, Morphology, Prosody and Rhyme Terms, Muhammad Ibrahim Abada, 1st ed., Maktabat Al-Adab, Cairo, 2011.
- Language Standards, Abu Al-Hussein Ahmad bin Faris Zakaria, edited by: Abdul Salam Muhammad Harun, Arab Writers Union, 2002.
- Encyclopedia of the Index of Terms of Arts and Sciences, Muhammad bin Ali bin Al-Qadi Al-Tahnawi (d. after 1158 AH), introduction, supervision and review: Dr. Rafiq Al-Ajam, Investigation: Dr. Ali Dahrouj, 1st ed., Maktabat Lubnan Publishers - Beirut, 1996.
- Overviews of linguistic and semantic theories in the second half of the twentieth century, Logic and conversation research, selected works translated under the supervision and coordination of Izz al-Din Majdoub, Vol. 2, Tunisian Academy of Sciences, Literature and Arts, Bayt al-Hikma, 2002.

□ New Horizons in Contemporary Linguistic Research, Mahmoud Ahmad Nahla, (n.d.), Dar al-Ma'rifah al-Jami'iyah, Egypt, 2002.
□ Pragmatics, George Paul, translated by Dr. Qusay al-Attabi, 1st ed., Dar al-Arabiya for Science Publishers, 2010.
□ Pragmatics among Arab scholars, a pragmatic study of the phenomenon "speech acts", a pragmatic study in the Arabic language, Dr. Masoud al-Sahrawi, 1st ed., Dar al-Tali'ah, Beirut, Lebanon, 2005.
□Al-Sukaria, Naguib Mahfouz, 6th ed., Dar Al-Shorouk, (Cairo - Egypt), 2015.
□Al-Lisan wa Al-Mizan or Al-Taktaq Al-Ilal, Dr. Taha Abdul Rahman, 1st ed., Arab Cultural Center, Beirut, 1998
□Pragmatic Linguistics in Legal Discourse (An Exploratory Reading of Pragmatic Thinking among Legal Professionals), Dr. Murtada Jabbar Kazim, Adnan House and Library, 1st ed., 2015.
□Al-Mudmar, Catherine Kerbrat - Oricioni - Translated by Rita Khater, Reviewed by Joseph Shraim, 1st ed., Arab Renaissance Organization, Beirut, 2008.
□Meaning and Shades of Meaning: Systems of Meaning in Arabic, Dr. Muhammad Muhammad Yunus Ali, 2nd ed., Dar Al-Madar Al-Islami, 2007
□ Text and Context: An Investigation into Research in Semantic and Pragmatic Discourse, Van Dijk, translated by Abdul Qader Qatini, (n.d.), East Africa, the Maghreb, (n.d.), Beirut, 1st ed., 2002.
□ Pragmatic Theory and Its Impact on Contemporary Grammatical Studies, Ahmad Fahd Saleh Shaheen, 1st ed., Alam Al-Kutub Al-Hadithah, Irbid, Jordan, 2015.
□ Introduction to the Sciences of Semantics and Communication, Dr. Muhammad Muhammad Yunus Ali, 1st ed., Dar Al-Kitab Al-Jadida Al-Muttahida, Benghazi - Libya, 2004.

Theses and Dissertations:

□The Language of University Scientific Communication - A Socio-Linguistic Study - University of Setif as a Model, Najwa Ferran, Thesis, University of Muhammad Lamine Debaghine - Setif 2 - Faculty of Arts and Languages, Department of Arabic Language and Literature, Algeria, 2016.
□The Pragmatic Inheritance in Arabic Linguistic Theory: The Phenomenon of Discourse Implication as a Model, Laila Kada, University of Haj Lakhdar Batna, Faculty of Arts and Languages, Department of Arabic Language and Literature, (n.d.(.
□A Pragmatic Comparison in the Book of the Meanings of the Qur'an by Al-Nahhas (d. 338), Alaa Sami Abdul Hassan Yassin, Master's, Al-Muthanna University, College of Education for Human Sciences, Department of Arabic Language, Iraq, 2016.